كاتب سعودي يسخر ويستهزئ من أحاديث رواها أبي هريرة

في تجاوز جديد، نشرت صحيفة "عكاظ"، مقالاً للكاتب عبدالله بن بخيت، يسخر فيه ويستهزئ من الحديث النبوي الشريف الوارد عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عليها لَعَنَتْهَا الملائكة حتى تصبح"، وهو حديث وارد في "صحيح البخاري"، ومتفق عليه بالإجماع.

كما سخر "بن بخيت" في مقاله من الحديث النبوي الشريف الذي رواه "أبي هريرة"، وقال فيه سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-: لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فإنه يؤدى إليه شطره.

ولم يكتفِ الكاتب المثير للجدل بذلك، بل سخر أيضاً من حديث رسول الله الذي رواه "أبو هريرة" أيضاً، وصحّحه "الألباني": "إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت".

وبالعودة على تفاصيل المقال، فقد زعم الكاتب في مقاله الذي جاء بعنوان: "رحلة المرأة السعودية من ملكة إلى إنسان؟"، أنّ المرأة السعودية "بدأت رحلتها الشاقة نحو العرش عام 1979، عندما أعلن التلفزيون منع ظهور المرأة على شاشاته، ومنعت الصحافة بقرار آخر نشر صور النساء على صفحاتها، واستوت على العرش بعدما أكمل رجال الدين تصميم العباءة الشرعية بجهود مضنية. على أن تنطلق هذه العباءة عند ارتدائها، من هامة الرأس إلى أخمص قدميها، بوصفها التاج الأسود الذي سوف يلغي ما يشير إلى إنسانية مرتديها".

وأضاف قائلاً: "صدرت القوانين الإنسانية في هذا العهد الزاهر، فتحررت المرأة من نير الفتاوى، فكيف نحول هذه المرحلة العظيمة إلى سلوك طبيعي في حياتها وحياة الرجال من حولها..؟ ما الذي يتوجب علينا أن نفعله؟ كيف ندفع المرأة السعودية أن تتحول من جوهرة مصونة إلى بشر تأكل وتشرب وتطلب السعادة وتخلف وتشيخ وتمرض وتموت، لا يقع على وجهها الذباب عندما تكشفه، لأنها إنسانة نظيفة وليست حلوى مكشوفة في الأحياء الموبوءة؟ كيف نقنعها أن تلبس للتباهي بنفسها وبمالها لا لزوجها، ولها الحق أن تثير غضب زوجها دون أن تلعنها ملائكة حتى يرضى، ولن تكب على وجهها في جهنم عندما تقلم أظافرها أو حجاجها، وأن من حقها أن تذهب لزيارة والديها وصديقاتها وتتمشى في الأسواق متى شاءت، لا متى رضي زوجها؟".

وزاد "بن بخيت" قائلاً: "لا يوجد جهنم مخصصة للمرأة ولا يوجد جنة مخصصة للرجل. نعيم الجنة أعده ا لكل من فاز برضاه. لن تكون المرأة حطباً توقد بها جهنم ولا ملحقاً لزوجها في الجنة تزيد نصيبه من حور العين".

وتابع مدعياً: "قالوا لها إذا كان زوجك بخيلاً لا يعطيك مصروفاً كـ«طفلة»، من حقك أن تسرقي من ماله"، مردفاً: "وقالوا لها أّلا تأذن لأحدٍ دخول بيت زوجها دون علمه، وعليها أن تمتنع من إدخال أحدٍ يكرهه الزّوج إلى البيت دون علمه حتّى لو كانت امرأة".

وواصل مزاعمه بأنه، "ولا يحق لها أن تتصدق إلا بإذنه، ولا يحق لها أن تدخل أمها وأباها في بيته الا بإذنه. وقالوا لها طاعة زوجها مقدمة على طاعة والديها. بهجتها وسرورها وضحكتها يجب أن توجه لزوجها لكي تدخل السرور على قلبه. ولا تسافر حتى وإن كانت أستاذة جامعية إلا بصحبة ذكر حتى لو كان عمره ثلاث عشرة سنة، ولا تدخل مطعماً إلا بصحبة ذكر معترف به. بهذه الصلاحيات توجوها ملكة على مملكة لا تملك فيها حتى غسال المواعين ولا حتى أبسط عواطفها. لم يصادف البشر في تاريخهم هذه القسوة في الإلغاء والإقصاء".

وبحسب زعم الكاتب، فإنه "مثلما انكشف بطلان مفهوم الاختلاط سيبطل مفهوم «الطاعة»، فالزوج والزوجة ليس بينهما شيء اسمه الطاعة. الحياة الزوجية قائمة على الشراكة المتكافئة. روجوا للطاعة بكلمة ذكية ومخادعة تقول: «على الزوجة طاعة زوجها إلا في معصية» توحي هذه العبارة للمرأة البسيطة بأن هناك استثناء".

وأشار إلى أن "المرأة الساذجة سوف تظن أنها تملك قليلاً من حق الاعتراض على أوامر زوجها ونواهيه. أي تملك شيئاً من حريتها كإنسانة، بينما حقيقة هذه العبارة تؤكد أن طاعة المرأة لزوجها لا تستثني إلا الحرام، وهذا الاستثناء بديهي، يمشي على الجميع رجالاً ونساءً، آباءً وأبناءً، حكاماً ومحكومين، لا أحد يتفضل به على أحد".

واختتم "بن بخيت" ادعاءاته بالقول: "لك أن تتخيل أن يوجد على ظهر الأرض إنسان تفرض عليه الطاعة المطلقة. طاعة لا تستثني المشاعر. إذا طلبها زوجها للجنس عليها أن تلبي حتى وإن كان أبوها يحتضر وينتظر من عيونها نظرة وداع. حتى في زمن الرق لم يصل البشر إلى هذا المستوى من الجور والظلم والاحتقار".